أولاً ـ وجهة نظر النسوية الليبرالية في طبيعة المرأة

تشكل الأسس الفلسفية للنظرية السياسية الليبرالية نقطة انطلاق الحركة النسوية الليبرالية في فهمها لطبيعة المرأة. فقد تضمنت النظرية الليبرالية التقليدية مبادئ تتعلق بالطبيعة الإنسانية أهمها مبدأ الفردانية ومبدأ الحرية ومبدأ العقلانية، حيث يعتقد الليبراليون التقليديون أن العقل مقدرة ذهنية يتعذر ردها إلى الجسم، وأن العقل الإنساني والجسم الإنساني نوعان مختلفان من الوجود. أما الليبراليون المعاصرون فإنهم لا يقرون هذه الثنائية، لكن نظريتهم السياسية تقوم على أساس ثنائية معيارية وهي الاعتقاد بأن ما هو ذو قيمة في الطبيعة الإنسانية بشكل خاص هو عقله. فالعقل هو الذي يرشد الإنسان للأخلاق والقيم، وهو الذي يمكنه من استخدام أفضل الوسائل لتحقيق غاياته.

أقر الفلاسفة الليبراليون جميعهم مبدأ الفردانية، وفحواه: أن النوع الانساني يتألف من أفراد مستقلين تماما بعضهم عن بعض، وأن كل فرد يرغب أن يضمن لنفسه أكبر قدر من الموارد الطبيعية المحددة والمتاحة للبشر. ويبدو هذا المبدأ عند هوبز ولوك وهيوم وكانط ومل ورولز الذين اعتقدوا أن الناس بطبيعتهم يميلون نحو الأنانية، لكن لديهم القدرة على أن يفعلوا وفق مبادئ النزاهة، فالتزامهم بهذه المبادئ يجعلهم قادرين على كبح اهتماماتهم الأنانية والاهتمام بمصالح الآخرين. وقد قرر الليبراليون التقليديون، وفقاً لمبدأ العقلانية، منح الحقوق السياسية للأفراد على أساس قدراتهم العقلانية وأنكروا أن تكون المرأة فاعلا كامل العقلانية. وظلت فكرة أرسطو القائلة إن الذكر يحكم طبيعته يتفوق على الأنثى، ومقولات القرون الوسطى التي تدعي بأن قدرات النساء العقلية أقل من قدرات الرجال، كامنة في الفكر الليبرالي الحديث. فقد شك الفلاسفة هيوم وكانط وروسو بأن يكون للنساء قدرات عقلية كاملة.

واجه التراث الليبرالي التقليدي أول تحد من النسوية الليبرالية التي ظهرت

STUDENTS-HUB.com

Uploaded By: Linda Hamdan

الزواج وما يترتب عليه من مسؤوليات وبين العمل خارج المنزل والحصول على دخل ليشعرن بأنهن شريكات لأزواجهن وأنهن لسن مجرد خادمات في المنزل. وأكدت أن العمل ضروري لنفسية النساء بغض النظر عن ضرورته الاقتصادية.

لكن مل يعتقد أن النساء يفضلن الزواج والأمومة قبل كل شيء وحتى لو منحن فرص المشاركة في الاقتصاد ومنحن الحريات المدنية مثل الرجال. أما عن الفروق الجنسية فهو يقول: «إن أي فرق بين النساء والرجال هو فرق في المعدل فقط، وإن الادعاء بأن الرجال أقوى واذكى من النساء، أو إنهم يتجزون أفعالا لا تقدر عليها النساء هو ادعاء غير مسوغ وغير قانوني»[1]. ويعتقد أن الفجوة بين مستوى تفكير النساء والرجال يمكن أن تزول اذا تعلمت النساء ما يتعلمه الرجال؛ لأن قدراتهن العقلية أفضل من قدرات الرجال بسبب اهتمامهن بالتفاصيل واستخدامهن الحدس في المعرفة.

استنكر مل تجاهل الباحثين من الرجال لكل ما يؤثر على النساء من أحداث اجتماعية،وأوضح أن وجود معيارين للأخلاق في المجتمع يؤدي إلى إيذاء النساء، لأن كل الفضائل التي تعزى للنساء وفق هذين المعيارين هي فضائل تتعلق بصفات سلبية، بينما تعزى للرجال الفضائل التي تتعلق بالصفات الإيجابية. وهو يعتقد أن تقوقع المرأة في المجال الخاص يجعلها تركز على مصالح واحتياجات عائلتها، فلا تقدر حاجات المجتمع، وتبدو صفة الإيثار عندها امتدادا لأنانيتها، فهي لا تبذل أي جهد لتدعيم عمل زوجها، ويكون همها الأول دعم أبنائها وتزويجهم من عائلات ذات مستوى رفيع، مشيراً إلى إن هذا هو مستوى الزوجة التي تبدأ وتنتهي في البيت، ومؤيداً الفكرة القائلة إن قيم الإيثار تحث الناس على أن يأخذوا بالحساب خير المجتمع وخير العائلات الصغيرة، وأن النساء إذا تعلمن تعليم الرجال فإنهن سوف يتنبهن إلى العالم

---

(1) John Stuart Mill «The Subjection of Women» in «Essays of Sex Equality» University of Chicago Press 1970 P154.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

كانتباههن إلى شؤونهن الخاصة، وبذلك يحققن إيثارا حقيقياً، وإن أفضل ما يوجه المرأة نحو الاهتمام بالمجال العام هو منحهن حق التصويت، وبذلك «لا تنتهي المرأة في البيت الذي تبدأ منه»[1].

شدد الفكر التسوي الليبرالي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر على عقلانية النساء وضرورة تعليمهن تعليماً مساوياً لتعليم الرجال متحدياً التراث الفلسفي التقليدي الذي تغاضى عن استعدادات النساء العقلية والتفت إلى وظيفتهن البيولوجية وقدرتهن على الإنجاب. وقد جاء التشديد على قدرات المرأة العقلية ليؤكد بأنهن مؤهلات لما كن يطالبن به من حقوق كحق التعليم والتملك والعمل والتصويت. لكن بعد أن حازت النساء في القرن العشرين على هذه الحقوق وخضن مجالات العمل المختلفة، واجهتهن مشكلة جديدة لم تلتفت إليها التسوية الليبرالية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وهي مسؤوليتهن المزدوجة نتيجة عملهن خارج المنزل وداخله، إضافة إلى الحمل والولادة وما يتبع ذلك من أعمال تتعلق بتنشئة الأطفال ورعايتهم، وهي مسؤوليات تضطلع بها المرأة وحدها[2].

نبهت هذه المشكلة المفكرات الليبراليات إلى ضرورة الاحتجاج على القوانين التي تعطي للرجال في حالة زواجهم حقوقا أكثر من حقوق النساء. لهذا احتجت المفكرات على كل القوانين التي تمنح الرجال امتيازا على النساء، وطالبن بإصدار قوانين جديدة وعمل برامج تدريب للنساء من أجل تأهيلهن لممارسة أعمال كانت تقتصر على الرجال، وطالبن أيضاً بإعطاء النساء العاملات إجازات أمومة، وتأسيس مراكز للأطفال (دور حضانة).

---

(1) Ibid P213.

(2) لم تعد التسوية الليبرالية في القرنين، الثامن عشر والتاسع عشر، تولي اهتمامها لهذه المشكلة، لأن النساء اللواتي يخرجن للعمل في ذلك الحين كن من الطبقة الوسطى التي تستطيع أن توفر خادمات يساعدن الزوجة العاملة بشؤون المنزل وتربية الأطفال.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

لم تتمكن النساء في بداية القرن العشرين من انتزاع إقرار عام بتساوي استعداداتهن العقلية والأخلاقية مع استعدادات الرجال، وذلك بسبب ما لحق صورة المرأة من تشوه نتج عن آراء فرويد، الذي ادعى أن لدى النساء إحساسا ضئيلا بالعدالة بسبب تفوق الرجال عليهن جنسياً. وادعى أيضاً أن اهتمامات النساء الاجتماعية وقدراتهن على الاستعلاء بغرائزهن أقل من قدرات الرجال[1]، وهذا ما جعل معظم أبحاث النساء في النصف الأول من القرن العشرين، تتمحور حول التأكيد بأن الفروق الملاحظة بين الجنسين ليست فروقاً فطرية أو متأصلة، وإنما هي فروق سيكولوجية ناتجة عما دعونه «الدور الجنسي».

أعلنت بيتي فرايدن Betty Frieden أن الدور الجنسي متعلم وأن له علاقة وثيقة بالطريقة التي يعامل بها الأولاد والبنات منذ لحظة ولادتهم، وأوضحت في كتابها «غموض الأنوثة Feminine Mystique ما لاحظته من تأثير للدور الجنسي على عقلية الإناث. وأشارت إلى أن النساء، اللواتي يقتصر نشاطهن على القيام بأدوار تقليدية كزوجات وأمهات، يشعرن بالبؤس والفراغ ويحرمن تطوير قدراتهن لأنهن يتفرغن للقيام بأعمال التنظيف والتلميع، ويعتقدن بأن زيادة الفعالية في هذا المجال واهتمامهن في العناية بأجسامهن وممارسة الجنس أهم من أي شي آخر. ونبهت إلى أن حرمان الفتيات التعليم العالي، الذي يؤهلهن للعمل في سائر المجالات، يؤدي بهن إلى حالة من الهوس أو الإحباط، وحثت النساء على الاندماج في العمل. وحذرتهن من البقاء مع الأطفال لفترات طويلة، لأن ذلك ليس في مصلحة الأطفال، مؤكدة أن غياب النساء عن الأزواج والأطفال لفترات وجيزة يجعل الحياة أفضل. ونصحت النساء بتنظيم أوقاتهن بشكل يسمح لهن بالقيام بعمل من أجل تطوير أنفسهن إلى جانب قيامهن بواجباتهن كزوجات وأمهات[2]. إن ما تريد أن تؤكده فرايدن أن

---

(1) Sigmund Freud. «Femininity: New Introductory Lectures on Psychoanalysis» New York. W. W Norton and Co 1933 P184.

(2) Betty Friedan «The Feminine Mystique» New York Dell 1974 P22-27.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

الحاجات الإنسانية تتحرك من المستوى البيولوجي الذي يعتمد على البيئة المادية إلى المستوى الاجتماعي وأن المهمات البيولوجية وحدها التي تضطلع بها النساء في إنجابهن للأطفال لا يمكن ان تقدم لهن هوية إنسانية.

لاحظت فرايدن في الثلث الأخير من القرن العشرين أن خروج النساء إلى العمل في المجال العام ولد صعوبات جمة، وأن الأفكار النسوية التي يحملنها زادت حياتهن بؤساً. وقالت «إذا كانت المرأة عام 1960 ضحية الاعتقادات الأنثوية فإنها في عام 1980 ضحية الاعتقادات النسوية التي أفرزت فكرة الرجل المدمر»[1]، مؤكدة أن السياسة الجنسية Sexual Politics جعلت النساء يتحولن عن أحلامهن حين افترضن خطأ بأن كل الرجال يكرهون النساء وأنهم جميعهم قوادون ومغتصبون وأن هذه الفكرة أضرت بالنساء رغم ما حققنه من نجاح في المجال العام، وأصبحن قويات وذوات وظائف جيدة وثروة مثل الرجال، لكنهن لا يشعرن بالسعادة. لذلك تراجعت فرايدن عن دعوتها النساء الجمع بين العمل والزواج والأمومة، لأن هذا الجمع، كما لاحظت، ليس عملية سهلة «فالمرأة المتفوقة تريد أن تكون مثالية في العمل ومثالية كزوجة وأم، أي عبدة لزوجها وأطفالها ولرب العمل، غافلة عن أنها لا تستطيع أن تخدم سيدين في آن واحد»[2]. وكذلك تراجعت عن مطالبتها بمساواة تامة بين الجنسين، مشيرة إلى أن هنالك فروقا جنسية بين الرجال والنساء تحول دون تحقيق مساواة تامة بينهما.

دعت فرايدن الجنسين إلى تطوير صفات مشتركة بينهما. ولقيت دعوتها هذه صدى لدى المفكرات الليبراليات المعاصرات اللواتي يعتقدن بأن حل مشكلات النساء ورفع الظلم عنهن لا يقتصران على إزاحة سياسة التمييز بين الجنسين من الكتب أو بمطالبة الحكومة بتعديل القوانين من أجل تحقيق مساواة تامة بين النساء والرجال في فرص التعليم في الجامعات، وفرص العمل في

(1) Betty Friedan «The Second Stage» New York Summit Books 1974 P12-27.

(2) Ibid. P20-21.

64

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

المؤسسات، وإنما يكون بتطوير الصفات الخنثوية Androgynous، وبذلك تضمن النساء بأن ليس هنالك شخص يميز على حساب جنوسته إذا تعايش الفرد في سماته وسلوكه مع صفات ذكورية وأنثوية، ويعتقدن أيضا أن تطوير هذه الصفات يمكن أن يتم عن طريق التربية الاجتماعية وأنه لا داعي لانتظار تحقيقه عن طريق الهندسة الوراثية.

تعتقد جين انغلش Jane English أن الأدوار الجنسية والسمات الجنوسية مكتسبة، وأن هذه الأدوار ماهي إلا «نماذج من السلوك يربى عليها الجنسان اجتماعيا ويشجعان أو يجبران عليها»، وأن الأولاد لقنوا كيف يكونون ذكوراً والفتيات لقن كيف يكن إناثا. وأوضحت انغلش أن علماء النفس والاجتماع والانتروبولوجيا أظهروا أن النمط الثقافي يحدد صفات الذكورة والأنوثة وأن هذه الصفات تتأثر بعوامل طبقية وعرقية وإثنية. فالدور الجنوسي الطبقي هو الذي يحدد إمكانيات الفرد كذات مفردة. ولهذا تعاقب المرأة التي تظهر صفات تعدها جماعتها صفات ذكورية، ويعاقب الرجل الذي يظهر صفات تعدها جماعته صفات أنثوية، وتعتبر المرأة في هذه الحالة أقل من امرأة طبيعية، ويعتبر الرجل أقل من رجل طبيعي. وتؤكد انغلش أن تحرير الرجال والنساء يتطلب إخراجهم من الأقفاص التي أنشأتها الثقافة[1].

أيدت كارولين هيلبرن Carolyn Heilbrun وجهة نظر انغلش، ودعت إلى تطوير صفات الخنوثة. وصرحت بأن في الفكر الغربي تقليدا ينبغي أن نشجعه، وهو أن الإنسان الأفضل هو من يملك مزيجاً من الصفات الإيجابية عند الذكور والإناث، مشيرة إلى أن الخنوثة هي الصفة الأفضل للنساء، لأنها تشجعهن على التحرر من الحدود التي رسمت لهن[2]. أما المحللة النفسية ساندرا بيم Sandra

---

(1) Jane English «Sex Roles and Gender Introduction» in «Feminine and Philosophy» Mary Vetterling Bragging. Romman and Littlefield 1977 P39.

(2) Carolyn G Heilburn, «Toward the Promise of Androgyny». New York Alfred. A. Knopf 1973 PX-XI.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

Bem فقد توصلت إلى أن الأذكياء والمبدعين من الناس يتصف معظمهم بالخنوثة ويملكون مجموعة كاملة من الصفات الأنثوية والذكورية، كالقدرة على رعاية الآخرين والعواطف الشديدة والرقة والحساسية المفرطة وهي صفات أنثوية، إضافة إلى العزم والتصميم والقيادة والأخذ بزمام المبادرة، وهي صفات ذكورية(1).

ثانياً ـ وجهة نظر النسوية الماركسية في طبيعة المرأة

تضمنت الماركسية التقليدية تصوراً عن الطبيعة الإنسانية لا يزال ماثلاً في الفكر النسوي الماركسي المعاصر، وهو أن الطبيعة الإنسانية ذات أساس بيولوجي لكنها ليست محددة بيولوجيًا، وأن جوهر الإنسان لا يكمن في قدرته على التعقل واستخدامه اللغة، وإنما يكمن في تكوينه البيولوجي وقدرته على الممارسة. فالإنسان كائن واع يحدد غاياته ويستطيع استغلال الطبيعة وهندستها وتحويلها لكي يشبع حاجاته وهذا ما يميزه عن الحيوانات. وأن النشاط الإنساني هو سلوك واع هادف منتج ذو معنى، ما يعني أن الوعي الإنساني ليس أفكاراً عقلانية مجردة وإنما هو جوهر الفاعلية الإنسانية أو الممارسة التي يخلق الناس من خلالها ذواتهم والتي هي المقياس الوحيد للفكر العقلاني.

لم تضع الماركسية التقليدية حداً فاصلا بين العنصر البيولوجي والعناصر الاجتماعية الرئيسية في الطبيعة الإنسانية، لأنها ترى أن بنية الإنسان البيولوجية تحتاج لتبادل الاعتماد مع الغير من أجل البقاء، فالطبيعة البيولوجية والمجتمع الإنساني في علاقة ديالكتيكية. كما ترى أيضاً أن الطبيعة الإنسانية هي نفسها إنتاج تاريخي وأن الناس لا يدركون استعداداتهم وقدراتهم إلا في سياق تاريخي. يقول ماركس «ليس الإنسان وجوداً مجرداً منتزعاً من العالم، الإنسان

(1) Sandra L Bem «Probing the Promise of Androgyny» in Alexandra G. Kaplan and Joan Bean «Beyond sex Role Stereotype». Boston: little Brown 1976 P51.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

هو عالم الإنسان، هو حالة المجتمع. وجوهر الإنسانية في حقيقته هو العلاقات الاجتماعية»[1].

إن فهمنا للإنسان، وفقاً لرأى الماركسية التقليدية، يتوقف على فهمنا لطبيعة المجتمع الذي نعيش فيه، فإذا كان المجتمع يتكون من طبقات، فإن أعضاء الطبقة الواحدة يتشابهون في نشاطهم، وتؤثر خبراتهم الاجتماعية في تطويرهم لخصائص فيزيائية معينة وتطويرهم لسماتهم الشخصية. وإن صفات الأفراد وقدراتهم وحاجتهم تتحدد بطرق الإنتاج السائدة في المجتمع الذي يعيشون فيه، وفي المكان الذي توجد فيه طبقتهم الاجتماعية، وإن الدوافع، التي يعتقد بأنها غريزية كالأنانية والتنافس، هي نتاج الصراع الطبقي في النظام الرأسمالي. فصاحب المال في هذا النظام مضطر الى أن ينافس في الأسواق، والعامل مجبر على أن ينافس العمال الآخرين لكي يستمر في عمله أو يحصل على عمل.

ولذلك يشكل مفهوم الطبقة في الماركسية التقليدية المفتاح لفهم طبيعة النساء وأوضاعهن ووظائفهن ومشاكلهن. فطبيعة المرأة مثل طبيعة الرجل تتغير نتيجة التطورات الاجتماعية التاريخية، وأما وظيفتها فإنها تتشكل من خلال علاقة ديالكتيكية بين ممارستها البيولوجية وبين بيئتها الاجتماعية والطبيعية. لهذا فان التعرف إلى قدرات النساء، واهتماماتهن، وحاجاتهن، ومدى اختلاف طبيعتهن عن طبيعة الرجال يتطلب التحقق التجريبي من أبعاد واتجاه التغيرات التي لحقت بهن ويتطلب أيضاً معرفة فعالياتهن والأعمال التي ينجزنها والأساليب التي ينظمن بها العمل والعلاقات التي تقتضيها شروط أعمالهن والتي يقمنها مع الرجال او فيما بينهن.

لم يعن ماركس عناية كبيرة بقضايا المرأة ولم يتحقق من أوضاع النساء،

---

(1) Karl Marx and Frederick Engels, «The German Ideology». New York International Publishers 1970 P42.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

ولكن أنغلز اضطلع بهذه المهمة وعني بالتحقق من أوضاعهن داخل الطبقات وعبر التاريخ، وتحدث في كتابه «أصل العائلة The Origin of The Family» عن أوضاع النساء في عصور ما قبل الرأسمالية، محاولا تقويض الادعاءات التقليدية القائلة بأن خضوع النساء للرجال وتبعيتهن أمر طبيعي ونتيجة حتمية للفروق البيولوجية بينهن وبين الرجال. أوضح أنغلز بأن خضوع النساء شكل من أشكال القمع الذي تمارسه الطبقة الاجتماعية الرأسمالية، وأن هذا القمع سوف يظل مستمراً ما دام هنالك طبقة بورجوازية لأنه يخدم اهتمامات تلك الطبقة، مؤكداً أن المرأة البدائية لم تكن خاضعة للرجل، فقديما كانت السيادة للنساء لأنهن ينحدرن من عشيرة واحدة، بينما الأزواج يأتون من عشائر مختلفة، لكن هذه السيادة انتهت مع تطور أساليب الزراعة وتدجين الحيوانات وتوسع الإنتاج وظهور فائض القيمة.

ويرى أنغلز أن التطور الذي حصل في حقل الإنتاج أدى إلى اكتساب الذكور للثروة، ما أتاح لهم السيادة الاجتماعية على إدارة إنتاجهم والتحكم بالنساء اللواتي صارت مهمتهن الرئيسية إنجاب ذرية للرجل وتربية أطفاله. وعزز الزواج الأحادي سيادة الرجل، وقام هذا الزواج على أساس سيادة الرجل الاقتصادية على المرأة. فالزوج هو وريث الثروة ومالك الأطفال. ومن هنا نشأ أول صراع في المجتمع وتمثل بالصراع بين الرجل والمرأة الذي لا يزال مستمراً حتى الآن. لقد أجبر الزواج بشكله الحالي المرأة على الخضوع وجردها من المشاركة الكلية في المجتمع وأبقى على نظام العائلة وهي المؤسسة الرئيسية التي تدعم النظام الرأسمالي.

وفي تحليله لنظام العائلة أوضح انغلز أن أوضاع النساء البورجوازيات في ظل النظام الرأسمالي تختلف عن أوضاع النساء في الطبقة العاملة، فالمرأة في الأسرة البوروليتارية مشاركة معيلة لهذه الأسرة. يحق لها أن تفترق عن زوجها بسهولة في حالة فشل زواجها وأن تدخل سوق العمل مستقلة عن الرجل، وبذلك لا تتعرض لما تتعرض له المرأة في الطبقة البورجوازية من استغلال

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

وقمع وقهر، وكشف تحليله عن أن النظام الرأسمالي يقمع جميع النساء، فالمرأة البورجوازية تقمع كزوجة، والمرأة العاملة تقمع مع أعضاء طبقتها من الرجال والنساء، لهذا أعلن أن الادعاء القائل إن الرجال كجماعة يقمعون النساء هو إدعاء باطل، والدليل على ذلك أن رجال الطبقة العاملة لا يقمعون النساء، وليس لديهم سلطة حقيقية أكثر من سلطة النساء، إن نساء هذه الطبقة يتساوين مع رجالها وخاصة إذا كن يعملن خارج المنزل، لهذا لا تغريهن الأفكار النسوية التي تجتذب النساء البورجوازيات المتهورات، وتجعلهن أكثر رغبة في الالتحاق بالحركات النسوية التي تطالب بالمساواة بين الجنسين[1].

لم يقل كل من ماركس وانغلز الكثير عن استعدادات النساء وحاجاتهن ومساواتهن، لكنهما أكدا أن خضوع النساء أمر لا يتعلق بطبيعتهن أو بتكوينهن البيولوجي، واعترضا على قسمة العمل القائمة على أساس الجنس في سوق العمل، واعتبارها الأساس المادي لخضوع النساء. وأوضحا أن هذه القسمة اتخذت شكلاً ثابتاً في مجتمعات ما قبل الرأسمالية، فانصرفت المرأة إلى الاهتمام بشؤون المنزل والأطفال، وانصرف الزوج لتوفير ما يلزم لعائلته من طعام وغيره من الحاجات الضرورية، وكان يتم ذلك بصورة عفوية، بحكم استعداد كل من الرجل والمرأة. ورغم اهتمام ماركس بإلغاء التمايز الجنسي في سوق العمل، إلا أنه يرى أن قسمة العمل القائمة على أساس الجنس داخل الأسرة هي قسمة طبيعية[2].

أدرك ماركس أن الطبيعة البيولوجية للمرأة وما يترتب عليها من حمل وولادة وإرضاع الأطفال، لا تسمح بأن تعامل المرأة في سوق العمل بالأسلوب الذي يعامل به الرجل، لذلك اقترح أن يتخلل يوم عملها ساعات استراحة وأن

---

(1) Frederick Engels. «The Origin of the Family, Private Property and the State». New York: International Publishers. 1972.

(2) Karl Marx «Capital: A Critique of Political Economy». Vol. I New York: International Publishers 1976 P77-78.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

يسمح لها بدوام متقطع وأن تبعد عن مجالات الأعمال غير الصحية والأعمال المشبوهة أخلاقياً[1]. أما عن العلاقات الجنسية فقد أكد كل من ماركس وانغلز أن كل العلاقات القائمة على أساس التغاير الجنسي هي علاقات طبيعية ومشروعة. وتددا بالعلاقات القائمة على انحراف جنسي وكتب ماركس قائلاً: «إن علاقة الرجل بالمرأة هي أكثر علاقة طبيعية لكائن إنساني مع كائن إنساني آخر»[2]. وشجب انغلز بشدة اليونانيين بسبب انحرافهم الجنسي وممارستهم اللواط. وتحدث منظرون ماركسيون أمثال جان بابي وغيره عن طبيعة المرأة وأوضاعها في النظام الرأسمالي، وقال بابي: «إن ثمة شيئين أكيدين ولا يقبلان جدالا: الأول أن أعضاء الرجل والمرأة من وجهة النظر الجنسية متعارضة ومتكاملة. والثاني أن المرأة لا تقل قدرة على المقاومة من الرجل من وجهة النظر الجسمانية، وإن كانت بشكل عام أقصر وأضعف عضليا. أما دماغها فإنه لا يقل فعالية أو غنى بالخلايا العصبية، وأجهزتها الحسية أقوى بشكل عام. وإذا كان الرجل والمرأة من وجهة النظر الجنسية يشكلان عنصرين متعارضين وغير قابلين للانفصال، تتولد من اجتماعهما وحدة الكائن الإنساني بهدف التناسل، فإن ما يميز المرأة في كل ما لا يتعلق بالجنس هو اتحاد طبيعتهما ووحدة هويتهما، وحدة هوية في الوسائل التي يملكانها للتنقل والتغذي والدفاع عن النفس والاتصال والتفكير. ولا أعتقد أن بنا حاجة إلى التوكيد بأن الرجال والنساء يملكون وسائل فكرية واحدة. وكل ما هنالك أن الحياة الاجتماعية لا تسمح لهم باستخدامها على نحو واحد»[3].

ويرى بابي، أنه لكي تفهم النساء كيف يعددن لتقبل الأدوار التي يخصهن

---

(1) Karl Marx «Critique of the Goth Programme» in Marx and Engels: Selected Works P334.

(2) Karl Marx. The Economic and Philosophic Manuscripts of 1844. New York: International Publishers 1964. P134...

(3) انظر.. «المرأة والاشتراكية» لينين، ريازانوف، بابي وآخرون، ترجمة جورج طرابيشي، ط3 ص117 ـ 123 دار الآداب: لبنان 1979.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

المجتمع بها يجب أن ينطلقن من تكوينهن، وأن يقنعن بالاعتبار أن الأسرة تبذل قصارى جهدها، منذ نعومة أظفار النساء، تكييفهن مع الزواج التقليدي الذي ينتظرهن، وتفضلهن عن الصبيان بملابسهن وبالحي وبمظاهر التبرج والتظرف. . . وإن التقاليد والآراء المسبقة تدفع بالأسرة بمساندة المؤسسات الاجتماعية، ولا سيما الدينية إلى الفصل فصلا كليا بين تربية البنات والصبيان، وإلى إبقائهن في جهل متبادل، وإلى تكييف البنات بصورة لا يكون لهن من هدف معها غير الحصول على زوج.

لعبت آراء المنظرين الماركسيين وبخاصة آراء ماركس وانغلز دوراً كبيراً في الفكر النسوي الذي قام على أساس ثلاث أفكار رئيسية في الماركسية التقليدية: الفكرة الأولى، ومؤداها أن الناس يخلقون أنفسهم ويشكلون وعيهم، وقد فهم هذه الفكرة مفسرو الماركسية بأنها تعني أن الرجال والنساء لا يخلقون أنفسهم وهم منعزلون عن بعضهم وإنما يخلقون المجتمع الذي بدوره يشكلهم. من الواضح أن تلك الفكرة تضع حدا فاصلا بين فهم الليبرالية للأفكار والمثل والقيم التي اعتبرتها سمات للأفراد، وبين فهم الماركسية التي اعتبرت الأفكار والمثل والقيم بنية فوقية ناتجة عن فعالية الأفراد وممارستهم. ووفقاً لهذا النوع من الفهم، صرحت المفكرات الماركسيات أن أعمال النساء وعلاقاتهن الاجتماعية تحدد وعيهن وتشكل أفكارهن، وأنه ينبغي أن يؤخذ بعين الاعتبار طبيعة عمل النساء حين يراد فهمهن ومعرفة القمع الواقع عليهن.

والفكرة الثانية هي فكرة الصراع الطبقي التي زودت الحركة النسوية الماركسية بأدوات ومفاهيم لتحليل القمع الواقع على النساء. وانطلاقا من هذه الفكرة أعلنت المفكرات الماركسيات أن النظام الرأسمالي يشكل مجتمعاً يقوم على أساس استغلال طبقة لطبقة أخرى، فكل علاقات العمل بين الطبقة البورجوازية وبين طبقة العمال هي علاقات استغلال للطبقة الأخيرة، وأن الرأسمالية كأيديولوجيا تستغل النساء، وذلك عندما تشجعهن على إقامة علاقات شبه تعاقدية، مثل البغاء، والأم البديلة، وتقنعهن بأن هذه الأعمال ناتجة عن اختيار

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

حر، بينما هي في حقيقتها أعمال تختارها النساء اللواتي لا يملكن شيئاً ذا قيمة في سوق العمل فيضطررن إلى بيع أجسادهن لممارسة الجنس أو تقديم خدمات الإنجاب، إن هذا يعني أن ما يفعلنه هو شيء يجبرن عليه وليس اختياراً حراً.

تعتقد المفكرات الماركسيات أن النساء لا يشكلن طبقة اجتماعية مقابل طبقة الرجال بالمعنى الحرفي لمفهوم الطبقة في الماركسية، لأن النساء إما زوجات وبنات وعشيقات لرجال بورجوازيين أو زوجات وعشيقات لرجال بروليتاريين. وردت المفكرات أسباب الصراع القائم بين النساء والرجال إلى زيادة وعي النساء بحقوقهن نتيجة تطور ممارساتهن وخبراتهن وإدراكهن بأن ما يقمن به من أعمال غير مدفوعة الأجر، مثل أعمال المنزل وواجبات الزوجية والأمومة، تمثل أعمالا منتجة وحقيقية.

وأما الفكرة الثالثة التي لعبت دورا في فهم الماركسيات لطبيعة المرأة، فهي فكرة الاغتراب، التي استخدمها ماركس في أعماله الأولى، فقد اعتقد ماركس أن العمال مغتربون عن أعمالهم وعن أنفسهم وعن زملائهم، فهم مغتربون عن أعمالهم، لأن ما أنتجوه يعتبر شيئا لا يخصهم. وهم مغتربون عن أنفسهم، لأن إمكانياتهم كبشر تصير مصدرا للمعاملة اللا إنسانية التي يلقونها حين يعاملون كالآلات، وهم مغتربون عن زملائهم، لأن أصحاب العمل يشجعونهم على التنافس من أجل العمل والترقية، وبذلك يصبح الزميل عدواً ينبغي تجنبه. وقد وظفت المفكرات الماركسيات فكرة الاغتراب في تعبيرهن عن مشاعر النساء في ظل النظام الرأسمالي، وأعلن بأن شعور النساء بالاغتراب والتشظي واللا معنى يتعاظم يوماً بعد يوم، وعبرت الين وود Allen Wood عن ذلك قائلة: «نحن مغتربات سواء مارسنا حياتنا على أنها ذات معنى وقيمة أو أنها ليست ذات قيمة، لكننا نتوهم فنعطي لأنفسنا وأوضاعنا معنى وقيمة»[1].

تعتقد المفكرات الماركسيات أن الرجل يجد في العالم الاجتماعي العمل

---

(1) Allen W. Wood. «Karl Marx». London Rutledge and Paul 1981 P8.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

والصناعة والعائلة، وهو لذلك قادر على التعبير عن نفسه في هذه المجالات. أما المرأة فإن مكانها المنزل لذلك تشعر بالاغتراب أكثر من شعور العامل الذي ينتزع منه فائض عمله، وتكون نتائج الاغتراب على حياتها أشد من نتائجه على حياة العامل، فالرجال العاملون يتخلصون من شعورهم بالاغتراب من خلال علاقاتهم بالنساء، لكن هذه العلاقات ليست خلاصا للنساء لأنها تشكل بالنسبة لهن البنية الجوهرية للقمع الموجه ضدهن، وأن العلاقات الخميمة تدمرهن لأنها تجعلهن يكرسن حياتهن لخدمة وتلبية احتياجات الآخرين وتجعل حياتهن بلا معنى في حالة غياب عائلاتهن وأصدقائهن، وأن شعور النساء بالاغتراب لن ينتهي إلا في عالم يحققن فيه أنفسهن من خلال أعمال تشعرهن بأنهن ذوات قيمة وفائدة بالنسبة للمجتمع كله وليس بالنسبة لفرد أو لجماعة من الناس[1].

انطلاقا من هذه الأفكار الرئيسية الثلاث ناقشت المفكرات الماركسيات قضايا ومشاكل تتعلق بطبيعة المرأة البيولوجية، مثل موضوعات الحمل، والولادة، والتعقيم، والإجهاض، والإباحية، والتحرش الجنسي، والاغتصاب. ونظراً للارتباط الذي تقيمه الماركسية بين طبيعة المرأة وبين نظام الإنتاج، تركزت أعمال معظم المفكرات على مناقشات الموضوعات المتعلقة بأعمال المرأة وبخاصة العمل المنزلي الذي فشل ماركس وانغلز في اعتباره عملاً منتجاً. وأفرزت مناقشاتهن اقتراحات ثلاثة وهي: اشتراكية العمل المنزلي، ودفع أجور للنساء مقابل الخدمات التي يقمن بأدائها في المنزل، وإلغاء العائلة من أجل القضاء على ثنائية العائلة / العمل.

أعلنت مارغاريت بنستون Margaret Benston أن العمل المنزلي عمل منتج وله أولوية على الأعمال التي تمارس خارج المنزل، لكن الإصرار على أن قيام النساء وحدهن بالنشاطات البسيطة المرتبطة بالمنزل والأعمال المنزلية

---

(1) See.. Ann Foreman «Femininity as Alienation: Woman and the Family in Marxism and Psychoanalysis» London: Pluto Press. 1977 P101-102.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

الشاقة بما فيها رعاية الأطفال «سوف يحول دون مشاركة النساء في سوق العمل وسوف يكون خطوة إلى الوراء وليس إلى الأمام»[1]. ودعت بنستون إلى ما أسماه أنغلز اشتراكية العمل المنزلي. ونبهت إلى أنه إذا لم يتزامن دخول النساء إلى مجال الصناعة مع اشتراكية أعمال المنزل، كالطبخ والتنظيف والعناية بالأطفال، فإن النساء سوف يتعرضن إلى قمع أشد ضراوة من القمع الذي كن يتعرضن له قبل دخولهن هذا المجال. وترى أن اشتراكية العمل المنزلي لا تحرر النساء فقط وإنما تجعل كل رجل يدرك كم هي صعبة وضرورية هذه الأعمال، وبالتالي سوف يدرك أن النساء لسن عالة، وسوف لا يجد أي مبرر لقمعهن وقهرن، وعند ذلك تنال المرأة الاحترام الذي تستحقه.

أما المفكرتان ماريا روزا دالا كوستا Maria rosa Dalla Costa وسلمى جيمس Selma James، فقد أكدتا أن الأعمال المنزلية هي شرط ضروري لكل الأعمال الأخرى، وأن فائض القيمة ينتزع من الأعمال المنزلية« فالنساء يزودن الرجال بالطعام والكساء والعواطف ويبقين عجلة الآلة الرأسمالية دائرة». وقد وضعت المفكرات برنامجاً لمساعدة النساء على التحرير من تبعيتهن للرجال، واقترحن على الحكومة وأصحاب الأعمال أن يدفعوا أجوراً للنساء مقابل أدائهن للأعمال المنزلية، مؤكدات بأن رأس مال الدولة يستفيد من أعمالهن هذه[2].

لكن هذا الاقتراح لقي معارضة من قبل باربارا بيرجمان Barbara Bergmann ووصفته بأنه غير عادل لأنه يزيد من دخل النساء اللواتي يعملن في المنزل وخارج المنزل إلى الضعف أو أكثر، واقترحت بدورها أن تفرض الحكومة ضريبة خاصة على الرجال المتزوجين، وأن تجمع أموال الضريبة هذه من قبل مكتب خدمات يعتمد على ما يقتطع من مال الأزواج، وتوزع على

(1) Margaret Benston «The Political Economy of Women's Liberation» monthly Review 21 no4 (September 1969 P16. in Rosemary Tong Feminist Thought. OP.cit).

(2) Maria Rosa Dalla Costa and Selma James «Women and The Subversion of the Community» Bristol, England: England: Falling Wall Press 1972 P34.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

الزوجات اللاتي يضطررن للتفرغ لأداء الواجبات المنزلية، وبذلك يتشكل دخل للأسرة من خارج مصادر الدخل الحكومية.

وتعتقد كل من بيرجمان وكارول لوبيت Carol Lopate أن تفرغ النساء تفرغاً تاماً لأداء الخدمات المنزلية يؤدي إلى انعزال النساء في البيوت ويشجعهن على القيام بأعمال تافهة ولا يحفزهن على القيام بالأعمال التي يقوم بها الرجال والتي تساعد على تطوير شخصياتهن، ويجعل الرجال غير مضطرين للقيام بالأعمال التي تقوم بها النساء، الأمر الذي يعزز قسمة العمل القائمة على أساس الجنس التي ترفضها بشدة التسوية الماركسية المعاصرة[1].

شددت بعض المفكرات الماركسيات على ضرورة تقويض افتراضات الرأسمالية المتعلقة باستحقاقات العمل حسب قيمته، وعبرت عن وجهة النظر هذه نانسي هولمستروم Nancy Holmstorm التي نبهت إلى أوضاع النساء في الطبقة العاملة، وأشارت إلى أن نساء هذه الطبقة يستغللن مقابل أداء أعمال بأجور زهيدة، ويقاسين من التفرقة القائمة على أساس الجنس أكثر من نساء الطبقتين الوسطى والعليا، لأنهن أقل حرية في التناسل وفي تناول حبوب منع الحمل وفي الإجهاض وفي تنشئة أطفالهن، وغالباً ما يضطهدن في العمل وفي الشارع وفي البيت.

وانتقدت هولمستروم ادعاء كوستا وجيمس بأن تفرغ النساء للعمل المنزلي يخدم النظام الرأسمالي، موضحة بأن النظام الرأسمالي يعول على إشراك النساء بالأعمال لأنهن يقبلن بأجور زهيدة[2]. واحتجت جولي ماتهاي Julie Matthaei على الأجور الزهيدة التي تتقاضاها النساء العاملات. وقالت: «علينا أن نقرر بأن كل الأعمال تتساوى في قيمتها، فربما تكون الأعمال التي يقوم بها العامل غير

---

(1) See.. Barbara Bergmann. «The Economic Emergence of Women» New York: Basic Books 1986 P212. See also Carol Lopate «Pay For Housework» Social Policy 5 no3 (September - October 1974) P28 IN. Rosemary Tong. op,cit.

(2) Johanna Brener and Nancy Holmstrom. «Women Self-Organization: Theory and Strategy» Monthly Review 34. No11 (April 1983): 40. in Rosemary tong. op.cit.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

الماهر والأعمال الروتينية أكثر صعوبة من غيرها، خاصة وأن هذه الأعمال تتنكر لإنسانية العامل، فلماذا نعطي الأجور الأعلى لمن يقومون بأعمال تتيح لهم تطوير إمكانياتهم»[1]؟

لكن أكثر الاقتراحات تشدداً كان اقتراح إيلي زراتسكي Eli Zeratsky الذي دعا إلى الإطاحة بالعائلة كجزء من تغيير النظام العام وتدمير النظام الرأسمالي، وأكد أن المرأة لن تحقق أي تحرر بمجرد دخولها سوق العمل طالما بقيت العائلة في شكلها الحالي، لأن كل امرأة في العائلة سوف تكون تابعة للرجل سواء دخلت مجال القوى العاملة أو لم تدخل، واقترح أن تلغى ثنائية العمل/ العائلة، وثنائية الذكر/ الأنثى كخطوة في سبيل تغيير الشكل الحالي للعائلة، واعتبار عمل المرأة في المنزل عملاً منتجاً بالمعنى غير التقني لكلمة إنتاج، وبذلك تتساوى النساء مع أولئك الذين يعملون في المجال العام، وقال: «فعندما يصبح لعمل المرأة قيمة مثل عمل زوجها الذي يتقاضى عليه أجراً، يمكن عندئذ للرجال والنساء أن يعملوا معا لكي يتغلبوا على التصدع واللذين الذي خلفهما النظام الرأسمالي»[2]. ونبه زراتسكي النساء إلى ما سببه لهن المجال الخاص من شعور بالوحدة والعزلة، وحثهن على أن يشعرن بقيمة أنفسهن وقيمة العمل الذي يقدمنه للآخرين وللمجتمع. وقد لقيت آراء زراتسكي استحساناً وتأييدا من عدد من المفكرات الماركسيات اللواتي أكدن أهمية خبرات النساء كعاملات وكأعضاء في الأسرة

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

والقوة.. وإن السحاقية هي تهديد للسياسة الأيديولوجية الذكورية وللأسس الاقتصادية لتعالي الذكر»[1].

وأيدت المفكرة مارلين فراي Marlin Frye ممارسة السحاق، ودعت الى انفصال النساء عن الرجال في كل المؤسسات والعلاقات والأدوار والنشاطات البطريركية التي تدار لمصلحة الذكور وتبقي على تميزهم عن النساء. وأكدت أن الرجال يمارسون القمع والإكراه المادي لتطويع النساء لعبوديتهم ولكي يصبحن مثل الحيوانات موجهات لتلبية رغبات من يستغلونهن. وحثت النساء على الانتباه لأنفسهن وعلى عدم الموافقة على خدمة الرجال والاستجابة لوحشيتهم وشروطهم. وترى فراي أن المرأة التابعة الخاضعة لمعايير البطريركية لا تشبه الذكر، لأن سلوك الذكر وحشي وبربري، بينما المرأة بطبيعتها نقية وبريئة من وحشية البطريركية[2]. وفي الواقع لقيت دعوة فراي النساء إلى الانفصال عن الأزواج وإشباع رغباتهن الجنسية عن طريق ممارسة السحاق آذاناً مصغية لدى عدد من الراديكاليات اللواتي امتنعن عن ممارسة الجنس مع أزواجهن وأصدقائهن، وأقمن مؤسسات خاصة بالنساء، وشجعن الثقافة التي تمجد العواطف أكثر من العقل، واعتقدن أن مواقفهن سوف تطيح بتعالي الذكر وتدمر النظام البطريركي.

رابعاً ـ وجهة نظر النسوية الاشتراكية في طبيعة المرأة

انبثقت النسوية الاشتراكية كحركة تحررية من الحركة الليبرالية وتضمنت نظريتها عن المرأة مبادئ استلهمتها من الحركتين النسويتين الماركسية والراديكالية، بعد أن انتقدت الجوانب السلبية فيهما، لكن رغم انتقاداتها هذه

---

(1) Sharlotte Bunch. «Lesbians in Revolt» in Marilyn Persall «Women and Values». ed. Belmont Calif: Wadsworth 1986 PP129-130.

(2) Marilyn Fry «Some Reflections on Separatism and Power» in «The Politics of Reality» Trumansburg. New York The Crossing Press 1983 P96.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

فإنه من الصعب وضع حد فاصل بين مبادئها ومبادئ هاتين الحركتين. إن المشكلة الرئيسية بالنسبة للنسوية الاشتراكية ولسائر الحركات النسوية هي تقديم تفسير لتبعية المرأة وعلاقة تلك التبعية بطبيعتها، وتقديم حلول تساعد على إنهاء القمع الموجه ضد النساء، لا سيما وأنهن يشكلن نصف العالم، لكنهن ما زلن تابعات للرجال الذين يهيمنون على جميع المؤسسات ابتداء بالأسرة وانتهاء بأعلى سلطة في الدولة.

تعتقد المفكرات الاشتراكيات أن تقديم تفسير مناسب لطبيعة المرأة ولتبعيتها يتطلب استخدام مقولات جديدة تتعلق بالنساء وبالمجال العام والمجال الخاص في الحياة الإنسانية، ويتطلب أيضاً أن تقدم هذه المقولات، بعبارات سياسية واقتصادية، فهماً جديداً لموضوعات كانت تعتبر مسائل شخصية؛ مثل موضوعات العلاقة الجنسية، والحمل والولادة، وتنشئة الأطفال ورعايتهم. ومن أجل تقديم هذا النوع الجديد من الفهم، استخدمت النسوية الاشتراكية افتراضات من الحركتين النسويتين الماركسية والليبرالية، لكنها لم تلتزم حرفيا بتلك الافتراضات وإنما طورتها وخرجت باستنتاجات جديدة عن الطبيعة الإنسانية والصراع الطبقي والفروق بين الجنسين.

وقد وافقت المفكرات الاشتراكيات على وجهة نظر الراديكاليات بأن ما هو شخصي هو سياسي وبأن النساء يشكلن طبقة. لكنهن لم ينظرن إلى نشاطات النساء على أنها ذات أساس بيولوجي ولم يعطين الأولوية لصراع النساء من أجل التحرر كما فعلت الراديكاليات. كذلك لم يعتبرن هذا الصراع تابعا للصراع بين الطبقات كما فعلت الماركسيات، وإنما اعتبرنه دفاعا عن النفس وربطنه بالأنظمة المهيمنة، وبالعرقية، والإمبريالية وأكدن بأن جميع هذه الأنظمة تتضافر معاً وأن إلغاء أي نظام منها يتطلب إلغاءها جميعاً[1].

التزمت المفكرات الاشتراكيات في فهمهن للموضوعات المتعلقة بالنساء

---

(1) See... Alison Jaggar «Feminist Politics and Human Nature» Op cit.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

مثل الجنس والإنجاب وما يرتبط بها بالمنهج الماركسي الديالكتيكي وفسرن هذه الموضوعات تفسيراً مادياً تاريخياً، وتخالفن من ناحية المفكرات الراديكاليات اللواتي يفترضن الحتمية البيولوجية ويعتقدن بوجود طبيعة ثابتة للمرأة، بينما تطابقت وجهة نظرهن، من ناحية أخرى، مع وجهة نظر النسوية الماركسية التي تفترض أن الإنسان كائن تاريخي يعيد خلق نفسه عن طريق الممارسة، وأن هنالك علاقة ديالكتيكية بين بيولوجيا الإنسان وبين بيئته الطبيعية والاجتماعية، وأن فعالية الإنسان في مجتمع معطى تخلق التميز الفيزيقي والسيكولوجي للنوع الإنساني في هذا المجتمع. وترى المفكرات الاشتراكيات أن الفروق بين الجنسين هي فروق سيكولوجية أكثر من كونها فروقاً فيزيقية طالما أن جزءاً من الإنسان قد تشكل اجتماعياً، وأن الممارسة هي التي تحدد الصفات السيكولوجية والفيزيقية. ونشطن في البحث عن أدلة تثبت العلاقة بين الحياة الداخلية للإنسان وبين خبراته الاجتماعية، وعن أدلة تثبت تأثير الحياة الاجتماعية على بنية الإنسان ووظائف أعضائه. واهتممن بشدة بالفروق السيكولوجية بين الجنسين وأعطينها الأولوية على كل الفروق الأخرى[1].

حاولت بعض المفكرات وعالمات النفس الاشتراكيات، مثل جايل روبن Gaule Robin وجين فلاكس Jane Flax وجوليت ميتشيل Juliet Mitchel ودورثي دنيرستين Dorthy Dinnerstein ونانسي شودور Nancy Chodorow توضيح الكيفية التي ترسخ فيها صفات البنية الذكورية والأنثوية في نفوس الرضع ونفوس الأطفال الناشئين، واستخدمن في تفسيرهن لهذه الظاهرة منهج التحليل النفسي، لكنهن تجنبن المزالق التي وقع فيها فرويد بسبب افتراضه وجود طبيعة بيولوجية ثابتة عند الذكور والإناث، وهو ما يتعارض مع اعتقاد النسوية

(1) أدين للمفكرة أليسون جاغار في توضيحها لوجهة نظر المفكرات الاشتراكيات في كتابها السياسة النسوية والطبيعة الإنسانية من خلال مقارنتها بين الحركات النسوية، فهي تعتقد أنه من المتعذر التعرف إلى وجهة نظر الاشتراكيات دون إجراء هذه المقارنة.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

الاشتراكية بحرية الإنسان الاجتماعية، ومع افتراضها بأن صفات الجنوسة الناتجة عن خبرات الإنجاب لا يمكن ربطها بالبيولوجيا وحدها.. ولهذا وصفت جايل روبن آراء فرويد بأنها فاسدة وقالت: «إن التحليل النفسي الذي قدم وصفاً لإجراءات تقسم الجنس وتشوه كيفية تحول الرضيع إلى صبي أو بنت هو نظرية تسوية فاسدة». وأكدت روبن أن البنية الجنوسية التي تمثل حياة الإنسان الداخلية وجسمه وسلوكه قد شكلتها منذ الطفولة العلاقات الاجتماعية (علاقة الطفل بوالديه)، وعززتها الخبرات المتنوعة في مجالات الحياة المختلفة. وأن أي تغير في العلاقات الاجتماعية يحدث تغيراً في الطبيعة الإنسانية[1].

وتعتقد جوليت ميتشي Juliet Michell أن سيكولوجية المرأة نتجت عن عقدتي الخصاء وأوديب اللتين تتناغمان بالضرورة مع المجتمع البطريركي الذي هو المجتمع الوحيد في عالم الإنسان. وتؤكد أن المرأة تعيش في كل زمان ومكان «في علاقة مع قوانين الأب، سواء كانت هذه المرأة جميلة أو قبيحة، غنية أو فقيرة، سوداء أو بيضاء، وأن أوضاع النساء ووظائفهن تكون دائما متقاربة ومتشابهة، وأن مجرد دخول المرأة في مجال عمل الرجل لا يعني أنها سوف تعود إلى البيت لتتساوى فيه مع الرجل.

وقد لاحظت ميتشيل أن لا أحد قبل ماوتسي تونغ نبه إلى أن اتجاهات الرجال نحو النساء لم تتغير نهائياً رغم قوانين المساواة بين الجنسين والعمل المشترك بين النساء والرجال، وهي تعتقد أن عدم التغير هذا يعود لأسباب تتعلق بسيكولوجية الذكور والإناث، وتقول ميتشل: «إن تحقيق مساواة تامة بين الجنسين، وفقاً لوجهة نظر الليبراليات، عن طريق حق التصويت والتعليم المشترك والسياسات التي تثبت حقوق النساء يمكن أن تغير التعبير عما هو أنثوي لكنها لا يمكنها أن تغير أوضاع النساء، وأن الثورة الاقتصادية، التي تعتقد

(1) Gayle Rubin «The Traffic in Women: Notes on Political Economy of Sex» in Rayna Reiter «Toward an Anthropology of Women». New York Monthly Review Press. 1975 P157-210.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

الماركسية، بأنها ستطيح بالنظام الرأسمالي، لا يمكنها أن تجعل الرجال والنساء شركاء في العمل وأصدقاء في آن واحد»[1].

إن ما يترتب على افتراضات عالمات النفس الاشتراكيات أن المرأة أو الرجل يعدان تجريداً خارج العلاقات الاجتماعية، وأن الفروق بينهما تعد ضئيلة إلى درجة لا تقيم بينهما تمايزاً ضرورياً وأبديا إذا كانا يعيشان في ظل مجتمع واحد، وأن التغير في الطبيعة الإنسانية مستمر ويتعذر وقفه طالما كانت العلاقات الاجتماعية متغيرة.. وقد استنتجت المفكرات الاشتراكيات، بناء على افتراضاتهن، أن الكمال الإنساني لا يكون فيزيقياً وإنما يتحقق عن طريق تطوير الإنسان لاستعداداته من خلال ممارسته لأعمال حرة منتجة. ولهذا طالبن بشدة بمنح النساء حرية تامة تساعدهن على التطوير الكامل لإمكانياتهن وتمكنهن من التعبير الجنسي الحر والحمل الحر والتنشئة الحرة لأطفالهن. وأكدن بأن النساء لا يمكنهن أن يتمتعن بالحرية إذا ظللن مهددات من الذكور بسبب طبيعتهن الجنسية، ولا يستطعن أن يتخذن قراراتهن المتعلقة بالحمل بأنفسهن ويجبرن على رعاية الأطفال وأعمال المنزل وغيرها من الخدمات التي لا تتساوى مع الأعمال التي يؤديها الرجال.

ترى النسوية الاشتراكية أن المجتمع يفرض الهوية الجنوسية على الأفراد منذ نعومة أظفارهم. ودليل ذلك أن الحياة الإنسانية مقسمة إلى مجال عام ومجال خاص، وأن التعريف التقليدي لهذين المجالين يخص الذكر بالمجال العام ويخص الأنثى التي يعرفها بدورها الجنسي بالمجال الخاص، ويعتبر هذا المجال امتداداً للطبيعة وأقل إنسانية من المجال العام. وأوضحت المفكرات الاشتراكيات أن التمييز بين المجالين العام والخاص حدث منذ القرن الثامن عشر من أجل عقلنة استغلال النساء وترسيخ تبعيتهن، وأنه قد كثر منذ ذلك الحين استخدام عبارة «البيت هو الجنة» لكي يبرر إعفاء المنزل من قوانين

---

(1) Juliet Mitchell «Psychoanalysis and Feminism» New York. Vintage Books, 1974 P408.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

وإشراف الحكومة. فإذا كان المنزل مجال ممارسة أعمال تعد طبيعية، فإن هذه الأعمال لا تعد ذات قيمة، وبالتالي لا يحاسب الرجل على ما يفعله بنسائه وأطفاله لأن القانون لا يسائله عن تصرفه في المجال الخاص.

تطابقت وجهة نظر النسوية الاشتراكية مع وجهة نظر النسوية الراديكالية بأن ما يدعى مالا خاصا وما يتعلق بهذا المجال من علاقات جنسية، وإنجاب، وتنشئة للأطفال يمثل علاقات سلطة، وأن ما يتضمنه هذا المجال من ممارسات وعلاقات يشكل موضوعاً مناسباً للتحليل السياسي. لكن الاشتراكيات لم يعتقدن بأن الممارسات والعلاقات تظل ثابتة لا تتغير، بل أدنّ، على عكس الراديكاليات، تغيرها واختلافها باختلاف الثقافات واختلاف الخبرات الإنسانية والمقولات التي تفهم بها هذه الخبرات. وعبرت زيلا ايزنت Zellah Eisentein عن وجهة النظر هذه وقالت: «لا يمكن أن تفهم أي واحدة من العمليات المتعلقة بالنساء بمعزل عن علاقتها بالمجتمع الذي تندمج به، والذي يعكس أيديولوجيا هذا المجتمع، فمثلاً يفهم فعل الإنجاب أو فعل الولادة في بعض المجتمعات، إذا كان يعكس العلاقة الزوجية وقيم العائلة، على أنه فعل أمومة، بينما يمكن أن يفهم في هذه المجتمعات على أنه زنا وغير شرعي إذا لم يعكس هذه العلاقة، ولهذا فإن عبارة الأمومة لها معان مختلفة عندما تكون العلاقات بين المرأة وبين الرجل مشوهة أو ملتوية»[1].

فهمت المفكرات الاشتراكيات ظاهرتي الأبوية والسحاقية وعملية الإنجاب وما يرتبط بها فهما ماديا تاريخياً وصرحت آن فورمان Ann Forman قائلة: «إن الأبوية بدعة اجتماعية ترتبط بعدد من الوظائف أكثر من ارتباطها ببيولوجيا الإنسان»[2] وكتبت آن فيرجيسون Ann Fergyson مفسرة ظاهرة السحاق تقول:

---

(1) Zillah Eisentein. «Some Notes on the Relation of Capitalist Patriarchy», in Zillah Eisestein ed. «Capitalist Patriarchy». New York Monthly Review Press 1997 P47.

(2) Ann Foreman. «Feminity as Alienation: Woman and the Family» in Marxism and Psychoanalysis, London Pluto Press 1977 PP20-21.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

«إن انبثاق السحاقية كهوية جنسية متميزة، ظاهرة حديثة وليست عامة، وتفترض مجتمعاً مدنياً تكون فيه المرأة مستقلة اقتصادياً[1]. واتفقت جميع المفكرات الاشتراكيات على أن كل الممارسات المتعلقة بالمرأة من حمل وولادة وأمومة وسحاق تكشف عن أن الطبيعة الإنسانية بنية متغيرة، وأن الإنسان نظم من خلالها علاقاته الجنسية وأفعال الحمل والولادة وتنشئة الأطفال بشكل يؤثر ويتأثر بالبيئة الطبيعية، وبالنظام الطبقي وبالأنظمة الاجتماعية، وبالفروق العرقية والاثنية والفيزيقية عند الجنسين، وأن العلاقة بين النساء والرجال وبين الراشدين والأطفال مجذرة بشكل نهائي بنظام الإنتاج السائد في المجتمع الذي يشكل الإنجاب جزءاً منه.

أكدت المفكرات الاشتراكيات أهمية الإنجاب بالنسبة للمجتمع واعتبرنه جزءاً من حياة المرأة. وحاولن توسيع مقولة ماركس وانغلز عن الإنتاج لكي تستوعب موضوع الإنجاب وما يرتبط به من أعمال تؤديها النساء. وأعلنت معظم المفكرات بأن الإنجاب وتنشئة الأطفال ورعايتهم هي أعمال منتجة ينبغي أن تعالج في إطار الاقتصاد السياسي، لأن إشباع الحاجات الإنسانية لا يقتصر على أعمال إنتاج الطعام والمأوى والملبس وإنما يتطلب أنواعاً أخرى من الأعمال من أجل الإشباع الجنسي والعاطفي وإمداد المجتمع بالأطفال. وأوضحن بأن هذه الحاجات كانت تلبى قديماً عن طريق الزواج والبغاء، وأدى ذلك إلى قيام أنظمة تعمل على ضبط وإدارة هاتين العمليتين، هيمن الرجال عليها وأجبروا النساء على ممارسة ما يحددون لهن من أعمال من أجل إشباع حاجاتهم وحاجات المجتمع. واتخذت سيادتهم شكلاً واحداً في كل المجتمعات. فهم الذين يتحكمون بكل الأنظمة المتعلقة بالعلاقات الجنسية، ويحمل الأطفال، وتنشئتهم، وهم الذين يضعون معايير التغاير الجنسي، والزواج، ويجنون الفائدة من أعمال النساء واستغلالهن استغلالا شنيعاً.

---

(1) See.. Rayna Reiter ed Toward Anthropology of Women. New York Monthly Review Press 1975 P157-210 OP cit.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

احتجت بعض المفكرات الاشتراكيات مثل ليندا لانج على اعتبار الإنجاب وتنشئة الأطفال ورعايتهم إنتاجا، رغم إقرارها بأن هذه النشاطات هي أعمال، وقالت: «إذا كان إنجاب الأطفال إنتاجا فإن هذا يثير التساؤل عمن ينبغي أن يدير شؤونهم ويمتلكهم»[1]. إلا أن فكرة لانج لم تلق قبولا من عدد كبير من المفكرات الاشتراكيات اللواتي رأين أن هذه الفكرة تمثل نقطة ضعف في النظرية الاشتراكية، وأن النظر إلى الإنجاب على اعتباره شكلا من أشكال الإنتاج ينبغي أن لا تنبثق منه أسئلة أخلاقية معارضة[2]. وأجمعت معظم المفكرات الاشتراكيات على النظر إلى جميع أعمال النساء على أنها مصدر إنتاج وجزء من اقتصاد المجتمع، وانتقدن الماركسية التي لم تعترف بقيمة أعمال النساء خارج سوق العمل ووصفت هذه الأعمال بأنها إعادة إنتاج. وأوضحن بأن مصادر الإنتاج تتضمن القدرات الإنتاجية التي تنتج نماذج مختلفة من العمل. وأن أهم هذه المصادر هي قدرة النساء على الحمل، وأن الصراع الدائم على مصادر الإنتاج في المجتمع يشمل الصراع على التحكم بقدرة النساء على الإنجاب، وهذا النوع الأخير من الصراع لم يحدث بين الطبقات المختلفة في المجتمع وإنما حدث بين الرجال والنساء. ودعت المفكرات أيضاً إلى النظر إلى هذا النوع من الصراع كالنظر إلى الصراع الطبقي الذي يفسر الظواهر الاجتماعية والتغيرات التاريخية. ونبهن إلى أن السلطة البطريركية تشكل جزءاً من القاعدة الاقتصادية للمجتمع، ولا تتركز في مجال الإنجاب وحده بل تتخذ أشكالاً متنوعة في المجتمعات المختلفة، وأن إلغاءها يتطلب تحولاً في كل المؤسسات الاقتصادية للمجتمع، وينبغي أن يشمل أنظمة التعليم والعمل والعلاقات الجنسية وتنشئة الأطفال.

---

(1) Lynda Lang «Towards a Theory of Reproductive Labour» Paper Prepared For Presentation at the Work shop on Marxist Feminism, Canadian Philosophical Association Congress June 4-7 1979. P13 Of typescript.

(2) Alison. M. Jaggar «Feminist Plitics and Human Nature» Roman and Littlefield Publishers Inc, New York 1984 P153.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

ربطت النسوية الاشتراكية بين النظامين البطريركي والطبقي وأكدت أن النظامين يقمعان النساء، ورأت بعض المفكرات أن النظامين يتميزان عن بعضهما في العلاقات الاجتماعية والمصالح، ولهذا ينبغي النظر إليهما من خلال نظرية مزدوجة، كنظامين منفصلين أولاً، ثم كظاهرتين تتداخلان معاً في علاقة جدلية. لكن أريس يونغ Iris Young، وهي من أشهر الناقدات الاشتراكيات للنظرية المزدوجة، تعتقد أن الاقتصاد السياسي يمكن أن يفسر في إطار مفهوم واحد حقيقة مجتمع الهيمنة المركب ضمن تقاليد الطبقة والجنس والعرق. أي إنه يمكن أن يحلل ويفهم الرأسمالية والأبوية معاً من خلال نظرية واحدة، وبذلك يوحد الرؤى النسوية المختلفة في نقاشها لهذه المسالة. وقد ركزت يونغ على تحليل قسمة العمل وأكدت أن هذا النوع من التحليل أفضل من التحليل الطبقي، لأنه ينتبه إلى الناس كأفراد يصدر عنهم الإنتاج في المجتمع، بينما يفحص التحليل الطبقي نظام الإنتاج ككل، ويركز على وسائل وعلاقات الإنتاج. وترى يونغ أن تحليل قسمة العمل هي أساس التحليل الطبقي. وتعتقد أنه لا حاجة لنظرية ماركسية أو راديكالية أو نفسية لتوضيح الجنوسة والأبوية المتحيزة، وأن هذا الأمر يحتاج إلى نظرية اشتراكية تأخذ بالاعتبار العلاقات الاجتماعية التي تنمو في الطبقة وفي الجنوسة[1]. وقدمت يونغ في مقال لها تحت عنوان، «ما وراء السيد: نقد نظرية النظام المزدوج»، تحليلاً تاريخياً لقسمة العمل الجنوسية، وتحدثت عن تدني أوضاع النساء خلال تحركهن من اقتصاد ما قبل الرأسمالية إلى اقتصاد الرأسمالية. وقدمت أمثلة عن تهميش النظام الرأسمالي للنساء وبخاصة في العالم الثالث.

ورغم اهتمام النسوية الاشتراكية بأعمال النساء في المجال الخاص، إلا أنها لم تعطها الأولوية على أعمال النساء في المجال العام، لأنها تعتقد أن

Iris Young «Socialist Feminism and The limit of Dual Systems Theory» Socialist Review 10, no (1) s. 2-3 (March - June 1980) PP174-176 in Rosmary Tong op.cit.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

تفضيل ممارسة الجنس والأمومة على عمل المرأة خارج المنزل فيه قبول لأيديولوجيا الذكور المهيمنة، ولهذا شددت على أهمية ما تقدمه النساء في المجال العام بالنسبة لعائلاتهن وللمجتمع الكبير، واعترضت على تدني الأجور التي تتقاضاها النساء بالنسبة إلى أجور العاملين من الرجال. واحتجت على الأعمال التي غالباً ما تسند للنساء وتجعلهن يتعاملن مع الأطفال والمرضى فقط ولا تمكنهن من تطوير المهارات التي تؤهلهن لشغل الأعمال والمناصب المميزة ونبهت إلى أن قسمة العمل القائمة على أساس الجنس ليست قسمة بين الإنتاج وبين إعادة الإنتاج وإنما هي قسمة ضمن الإنتاج وضمن إعادة الإنتاج، وأن التغير في صيغ إعادة الإنتاج كالتغير في صيغ الإنتاج قد أثر كلاهما على التصورات السائدة عن الأنوثة. وطالبن بإلغاء التمييز بين المجالين العام والخاص، واعتبرن أن إلغاء التمييز أفضل رد على الماركسية التي تجاهلت قيمة أعمال النساء في المجال الخاص ومسؤولياتهن المزدوجة التي تحول دون تطوير إمكانياتهن، الأمر الذي أدى إلى تفوق الرجال عليهن في العمل وفي الإنتاج.

حذت بعض المفكرات الاشتراكيات حذو الماركسيات في توظيفهن مفهوم الاغتراب ليعبرن به عن افتقار النساء للحرية، وأشرن إلى ما تعانيه النساء من اغتراب عن أجسادهن وعن ثقافة المجتمع. وتحدثت جاغار عن اغتراب النساء مشيرة إلى أن نرجسية النساء هي مثال واضح على اغترابهن عن أنفسهن وعن إمكانياتهن، وأن الدليل على اغترابهن جنسياً هو تعريف الذكور لهن بأنهن موضوعات لممارسة الجنس ولمتعة الرجال. وقالت بأن النساء مغتربات عن بعضهن بعضاً حين يتنافسن على لفت أنظار الرجال، وأنهن مغتربات كأمهات لأنهن لا يمكنهن أن يعبرن عن رغبتهن الجنسية، ولا يقررن كم عدد الأطفال الذين ينجبنهم، ففي بعض المجتمعات يجبرن على الأمومة، وفي مجتمعات أخرى يمنعن أن يكن أمهات[1]. وقالت ساندرا بارتكي Sandra Bartk: «إن

(1) Alison Jaggar. «Feminist Politics and Human Nature» Ibid P309.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

النساء مغتربات عن الإنتاج الثقافي»[1]، وشبهت آن فورمان Ann Forman الأنوثة بالاغتراب لأن الاغتراب، على حد تعبيرها، يحول الإنسان إلى آلة ضمن حقل الصناعة، والأنوثة تختزل المرأة وتحولها إلى آلة لممارسة الوظائف الجنسية[2].

أدركت النسوية الاشتراكية حاجة المجتمعات الى مفهوم جديد عن الحرية والمساواة ومفهوم جديد عن الديمقراطية يشمل ديمقراطية الإنجاب، وأوضحت أن هذا النوع من الديمقراطية يمكن أن يتحقق إذا استطاع كل فرد في المجتمع أن يشارك في القرارات المتعلقة بعدد الأطفال الذين سيولدون وبكيفية حملهم، وبالمسؤول عن العناية بهم. وأعلنت أن الوسيلة الوحيدة للتغلب على الاغتراب هي إلغاء قسمة العمل القائمة على أساس الجنس في كل مجال من مجالات الحياة ومشاركة الرجال في تربية الأطفال. واستبدال معايير التغاير الجنسي بحيث يحل محلها وضع يتنازل فيه الأفراد عن مقولتي الذكر الأنثى، ويتقبلون الخنوثة والشذوذ الجنسي.

وقد لاحظت جاغار أن المفكرات الاشتراكيات سرن في تصورهن للمجتمع الخنثوي أبعد بكثير من تصور الليبراليات للخنوثة السيكولوجية واعتقدن أن في الإمكان أن يحدث تحول في القدرات الفيزيقية التي ما زالت محددة بيولوجيًا عند الإنسان بجنس واحد. وهذا التحول يمكن أن يجعل الرجال قادرين على الحمل والولادة وإدرار الحليب، ويجعل النساء قادرات على أن يخصبن بعضهن بعضاً، أو يصبح في الإمكان أن تزرع البويضة في رحم المرأة او في جسم الرجل. ورغم أن هذه التصورات تبدو مستحيلة، إلا أنهن يؤكدن إمكانية تطور التكنولوجيا لدرجة تجعل من تصوراتهن حقيقة.

---

(1) Sandra Bartky. «Narcissism Femininity and Alienation: Social Theory and Practice» 8 no 2 Summer 1982. 157-143 in Rosemary Tong op,cit.

(2) Ann Forman «Femininty and Aliénation« op.cit.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

لقد قام فهم المفكرات الاشتراكيات لطبيعة المرأة وتبعيتها على أساس قاعدة، مؤداها أن الأساس الاقتصادي للمجتمع يتضمن نظامي الجنس والإنجاب، وأن هذين النظامين لهما تأثير واسع على ثقافة المجتمع في أشكالها القانونية والسياسية والدينية والاجتماعية والجمالية والفلسفية. وحاولت بعض المفكرات أن يتغاضين عن البعد الاقتصادي في فهمهن لتبعية النساء التي ربطنها بمسألة الجنس والإنجاب. وعبرتا عن وجهة النظر هذه كل من جايل روبن التي رأت أن نظام القرابة هو أساس تبعية النساء، لأنه يشجع على تبادل الزوجات وتغريب الزواج من أجل تعزيز الروابط بين العائلة، ونانسي شوذورو Nancy Chodorow التي عزت تبعية النساء إلى نظام الإنجاب السائد لكنها ركزت على الأمومة أكثر من تركيزها على العلاقات الجنسية. أما المفكرتان آن فيرجسون Ann Ferguson ونانسي فولبر Nancy Folbre فقد تصورتا أن هنالك علاقة بين الاقتصاد والإنجاب من ناحية وبين سيادة الذكر من ناحية أخرى، وطورتا مفهومي الجنس والإنتاج المؤثر الذي يتضمن الحمل بالأطفال وتنشئتهم، وصرحتا بأن الرجال ينجزون بعض الأعمال في المجتمع الكبير، لكن النساء ينجزن معظم الأعمال، ونتيجة لذلك تحصل النساء على يوم عمل طويل وعائدات عاطفية ومادية أقل من عائدات الرجال[1].

98

STUDENTS-HUB.com

Uploaded By: Linda Hamdan